

## مضاعفة الأجر مرتين

## قارئ القرآن وهو يشتد عليه ويتعتم فيه

## بين المصلحة العامة والخاصة



عماد شحادة صيام

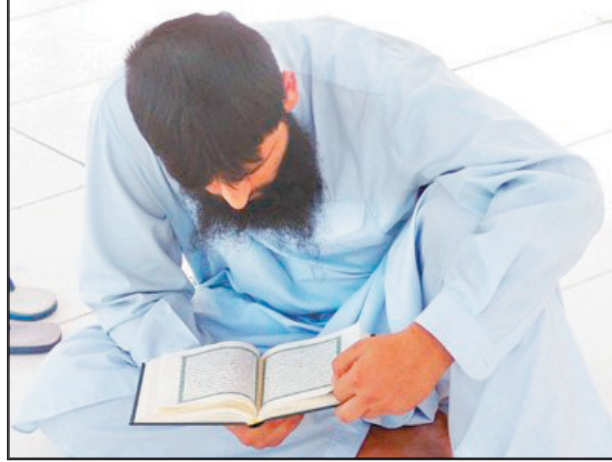
غياب فقه الموازنات علماً وعملاً يوقع كثيراً من الناس في اشتباه واختلاف، فتختلط الحسنات بالسيئات والمصالح بالمفاسد ومصصلحة الفرد الخاصة ومصالح الناس عامة، فمن الناس من يرجح مصلحة الفرد رغم الضرر الكبير الذي يصيب مجموع الناس، لذا فقد أرسى علماء الأصول فقه الموازنات والذي يعتمد على تقديم المصلحة الكبرى على المصلحة الصغرى، ومصصلحة العامة على مصلحة الخاصة، ومصصلحة الكثرة على مصلحة القلة، ويعتمد أيضاً تقديم الضروريات على الحاجيات، وتقديم الحاجيات على التحسينيات، وذلك مما فهموه وفقهوه من أدلة عديدة من القرآن والسنة.

وليتيم توضيح الأمر بنا نضرب بعض الأمثلة والسلوكيات لبعض الناس.. فقد يقوم شخص بوضع "بسطة" له في طريق الناس ليقتات منها هو وأسرته، فكيف نحكم على هذا التصرف؟!، العاطفة تميل فوراً مع هذا المسكين، وخاصة في ظل الحصار الخانق الذي يفرضه الأعداء وعملاؤهم. لكن الشرع والمنطق السليم ينظر للأمر بشمولية وتوازن، فمادام سيحدث لو ترك المجال لجميع الباعة بوضع "بسطاتهم" في مكان أو طريق عام؟!، ألا يضر ذلك بمجموع الناس؟!، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "لا ضرر ولا ضرار"، فكل ضرر يلحق بالناس وإن تحقق منه مصلحة فردية فهو محرم، فلا يجوز مثلاً أن يشغل أحد الناس مولد كهرباء ذا الصوت المزعج طوال الليل ليتمتع هو بمنافعه ويمنع كل الناس حوله من النوم، ولا يجوز إقامة حفلات في الشوارع تمنع الطلبة من الدراسة أو عامة الناس من الراحة، ولا يجوز إغلاق شارع بحجة الفرخ أو حتى العزاء، ولا يجوز لأحد أن يقوم بنفسه بقص الأسفلت ليمد خط مياه مسروق يشوه الطريق ويحدث حفراً فيها تضر بالناس، كما لا يجوز له أن يعيث بمحابس المياه لتصل إليه المياه ويمنع الآخرين بحجة أن المياه لا تصل إليه.

فرح الناس بشارع البحر الواسع و"الكورنيش" الجميل وهذا الإنجاز الكبير رغم الحصار لأهميته في الترويج عن الناس في ظل انقطاع التيار الكهربائي والحر الشديد وقلة أماكن الترفيه المناسبة لعامة الناس وخاصة "الغلابة" منهم، ولو ترك لكل الباعة إشغال هذا "الكورنيش" بالبسطات والكراسي لما استطاع أحد أن يسير عليه!

القاعدة الفقهية تقول: إذا التقت المصلحة العامة والخاصة وكانتا على نفس الدرجة من الأهمية فالمصلحة العامة تقدم على الخاصة فما بالك إذا كانت المصلحة العامة أكثر أهمية من الخاصة؟!.

ربما يحتج البعض فيقول: "نحن في حصار ولا يوجد فرص عمل فماذا يفعل الناس؟"، صحيح نحن في حصار لكن النظام والترتيب لا يمنع الرزق مطلقاً، هذا الرزق الذي كفله الله (تعالى) لكل خلقه مسلم وكافر ولكل الخلائق، قال الله (تعالى): {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} \* فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطَلِقُونَ}.



بقلم الأستاذ الدكتور نعيم أسعد الصفي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه ومن تبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

يضاعف له حتى يصير له أجران، والماهر به هو فوقه". وقال القاضي عياض: "ليس معناه الذي يَتَعَتَّعُ عليه له من الأجر أكثر من الماهر به، بل الماهر به أفضل وأكثر أجراً؛ لأنه مع السَّفَرَةِ، وله أجورٌ كثيرة، ولم يذكر هذه المنزلة لغيره، وكيف يلحق به من لم يعتن بكتاب الله تعالى وحفظه وإتقانه وكثرة تلاوته وروايته كاعتنائه حتى مهر فيه والله أعلم". وقال ابن الجوزي: "ربما توهم السامع من ذكر الأجرين أنهما يزيدان على أجر الماهر، وليس كذلك؛ لأن المضاعفة للماهر لا تحصى، فإن الحسنه قد تضاعف إلى سبعمئة وأكثر، والأجر شيء مقدّر فالحسنه لها ثواب معلوم ففاعلها يعطى ذلك الثواب مضاعفاً إلى عشر مرات، ولهذا المقصر منه أجران".

وعليه: فإن الحديث فيه تحريض على تحصيل القراءة والاجتهاد فيها، ولا يلزم منه أن الذي يتتعتم فيه له من الأجر أكثر من الماهر، بل الماهر أفضل وأكثر أجراً مع السَّفَرَةِ، وله أجور كثيرة حيث اندرج في سلك الملائكة المقرئين، أو الأنبياء والمرسلين، أو الصحابة المقرئين.

للموضوع تنمة والحمد لله رب العالمين.

يحتمل أمرين:

1. أن يكون معنى كونه مع الملائكة أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقاً للملائكة السَّفَرَةِ لاتصافه بوصفهم بحَمَلِ كتاب الله تعالى.

2. يراد أنه عامل بعمل السَّفَرَةِ وسالك مسلكهم.

قال القاضي البيضاوي: "الماهر بالقرآن: من حيث إنه حامل للقرآن، حافظ له، أمين عليه، ويؤديه إلى المؤمنين، ويكشف لهم ما يلتبس عليهم، مع السَّفَرَةِ، ومعدود من عدادهم، فإنهم حاملون لأصله، الحافظون له، ينزلون به على أنبياء الله ورسله، ويؤدون إليهم ألفاظه، ويكشفون عليهم معانيه".

وأما معنى التمتع: فقد قال النووي: "هو الذي يتردد في تلاوته؛ لضعف حفظه".

أما الذي يتعتم فيه فله أجران: أجر بالقراءة وأجر بتعتمته في تلاوته ومشقته.

وقد يُشكَل على البعض أن الذي يتعتم في القرآن وهو عليه شاق أكثر أجراً من الماهر فيه، وقد أجاب على هذا الإمام إسحاق بن راهويه بقوله: "أجران: يعني نفس الحروف، أي: أجر كل حرف

فالقرآن الكريم هو كلام الله الذي تعبد الأمة بتلاوته وقراءته وحسن تلاوته، وجعل الله تلاوته وحفظه وتعهدته بالقراءة من الفضل ما لا يخفى، قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (29) لِيُؤْفِقَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَرْبِّدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ" (فاطر: 29-30).

وكان مطرف بن عبد الله رضي الله عنه، إذا قرأ هذه الآية يقول: "هذه آية القراء"؛ "وذلك لما أثبتته لهم من الأجر العظيم والثواب المضاعف، فهم لا ينعمون بالأجر وافياً، وإنما يزيدهم الله إكراماً وفضلاً"، قال القرطبي: "هذه الزيادة هي الشفاعة في الآخرة".

ومن جملة عناية الشريعة بالقرآن: ترغيب الناس في قراءته بمضاعفة الأجر لقراءته، حتى جعل لمن لم يحسن القراءة وتشق عليه أجرين. فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الماهر بالقرآن مع السَّفَرَةِ الكَرَامِ البَرَرَةِ، والذي يقرأ القرآن ويتعتم فيه، وهو عليه شاق، له أجران". وقال القاضي عياض: معنى الماهر بالقرآن أنه مع السَّفَرَةِ الكَرَامِ البَرَرَةِ

## أمانة الأمة

د. أحمد إدريس عودة  
أستاذ الحديث الشريف  
وعلموه المساعد

## الصحابيُّ الحارث بن هشام رضي الله عنه

وخيارهم، وكان من المؤلفات قلوبهم، وممن حسن إسلامه منهم، ولم ير منه في إسلامه شيء يُكره، وقد شهد مع النبي (صلى الله عليه وسلم) حينما فاعطاه مائة من الإبل كما أعطى المؤلفات قلوبهم.

خرج (رضي الله عنه) إلى الشام في زمن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) راغباً في الرباط والجهاد، فبقي أهل مكة يذكرون لفرقه، فقال: "إنها النقلة إلى الله، وما كنت لأؤثر عليكم أحداً"، فلم يزل بالشام مجاهداً حتى مات، قيل: مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة هجرية، وقيل: قتل يوم اليرموك وذلك في رجب سنة خمس عشرة هجرية.

وفي الحارث بن هشام (رضي الله عنه)، يقول الشاعر:

أحسبت أن أباك يوم تسبني ... في المجد كان الحارث بن هشام

أولى قريش بالمكـارم كلها ... في الجاهلية كان والإسلام

رضي الله (تعالى) عن الحارث وعن صحابة النبي (صلى الله عليه وسلم) والتابعين.

الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله القرشي المخزومي، يكنى أبو عبد الرحمن.

شهد بدرًا كافرًا مع أخيه (شقيقه) أبي جهل، وفرَّ حينئذ، وقتل أخوه، وعيَّر الحارث بن هشام لفراره ذلك، فمما قيل فيه قول حسان بن ثابت (رضي الله عنه):

إن كنت كاذبة بما حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الأحياء أن يقاتل دونهم ... ونجبا برأس طمـسرة ولجـام

فاعتذر، وقال:

الله يعلم ما تركت قتالهم ... حتى رموا فرسي بأشقر مُرَبِدٍ

ووجدت ربح الموت من تلقائهم ... في مازن والخيل لم تتبدد

فعلمت أني إن أقاتل واحداً ... أقتل ولا يضُرُّ عدوي مشهدي

فصدفت عنهم والأحياء دونهم ... طمعاً لهم بعقاب يوم مُقبـد

ثم غزا أحداً مع المشركين أيضاً.

ثم أسلم (رضي الله عنه) يوم الفتح وحسن إسلامه، وكان من فضلاء الصحابة

لن تسعد بالنوم ولا بالأكل ولا بالشرب ولا بالنكاح، وإنما تسعد بالعمل وهو الذي أوجد للعظماء مكاناً تحت الشمس.

وصية اليوم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ، لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ، إِلَّا الْجَنَّةُ».

حديث شريف: